

القيم الأخلاقية القرآنية في النقد والتعامل مع الآخر -قيمة العدل أنموذجاً-

الدكتور: يوسف العايب

خبير الدراسات العقديّة ومقارنة الأديان
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
قسنطينة الجزائر

مقدمة:

لا شك أن المرجعية الكامنة الموجهة والمتحكمة في السلوك البشري ما يؤمن به من منظومة اعتقادية وقيمية تساهم في الكثير من مواقفه وأحكامه على الواقع المادي والروحي والفكري والبشري الذي يتحرك فيه، وكلما كانت هذه المنظومة القيمية خاصة واضحة المعالم ومتحكمة في النفس، كلما كانت سلوكيات الإنسان منسجمة وما يؤمن به من منظومات في الفكر والعقيدة والأخلاق.

ولا شك أن من أهم ما يسهم في الحوار السلس بين المسلم وغيره من بني البشر مهما اختلف معهم إثنيا ودينيا وجغرافيا هو ترسيخ القيم القرآنية المؤسّسة أصلا للحوار والتعايش والتفاهم والمتمثلة في فطرية الاختلاف ومقاصد الخلق والعدل الإلهي، هذا الأخير الذي لا بد من تفصيل القول فيه من خلال التناول القرآني للظواهر الدينية المختلفة والمخالفة، والفرق بين منهج القرآن الكريم في تحليل المقولات الفكرية وأخذها بالنقد والتقويم، ومنهجه في التعامل مع أصحاب المقولات المخالفة.

إن استيعاب هذه القيمة القرآنية المتمثلة في العدل كفيل بترشيد العقل المسلم ودفعه إلى قبول الآخر والتعامل معه وفق ما شرعه الله تعالى، ولعل أكبر دليل على هذا هو ما شهدته الحضارة الإسلامية في أوج وأبهى عصورها عندما قبلت الآخر وتعايشت معه وأنصفته في المعاملات الاجتماعية والخلافات العلمية والمجادلات الدينية.

وهذا ما نحتاج إليه في عصرنا اليوم من عودة واستحضار القيم القرآنية في كل معاملاتنا ومنها تعاملاتنا مع الآخر، فالعدل هو صمام الأمان والطريق نحو تقريب مفاهيم التعايش التسامح والحوار إلى عقل المسلم وترسيخها في سلوكه.

تتلخص فرضية البحث في مدى تشبع العقل المسلم بفلسفة العدل الإلهي من خلال التناول القرآني للقضايا الخلافية خاصة مع أهل الكتاب، وإلى أي مدى يمكن لهذه القيمة الأخلاقية والاعتقادية أن توجه سلوك الإنسان -المسلم- وتغذيه بقيم التسامح والوثام والتفاهم وقبول الآخر.

ويهدف البحث إلى بيان منهج القرآن الكريم في التعامل مع الآخر من الناحية الفكرية ومن الناحية التعاملية، كما يهدف إلى بيان قيمة العدل الإلهي ودورها في ترشيد السلوك الإنساني إذا فهمنا مضامينها الأخلاقية والقيمية والسلوكية.

يشمل البحث مقدمة وخاتمة وأربعة مباحث، الأول بعنوان: العدل في القرآن الكريم، والثاني: منهج القرآن في نقد عقائد المخالفين، والثالث: منهج القرآن في التعامل مع المخالفين، والمبحث الرابع والأخير: دور قيمة العدل في تعزيز وترسيخ قيم التسامح والتعايش والتفاهم وخاتمة.

المبحث الأول العدل في القرآن الكريم:

ورد لفظ العدل في أكثر من ثمانية عشر موضعاً في القرآن الكريم، كلها بمعنى الإستقامة ومجانبة الجور، ويمكن تقسيم هذه الآيات إلى أربعة محاور:

أولاً: أمر الله تعالى عباده بالعدل: في مثل قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالنَّبْغِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"¹

ثانياً: أمر الله تعالى أنبياءه بالعدل: وأمر الله تعالى أنبياءه بالعدل من الأهمية بمكان، ذلك أنهم يتعاملون مع من يخالفهم ويكره لهم العداوة والبغضاء، ومع هذا أمروا بالعدل والإستقامة في كل الظروف والأحوال: "فَلِذَلِكَ فَادُعُ وَاَسْتَقِيمُ كَمَا أَمَرْتُ ۗ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ"²

ثالثاً: اشتراط الله تعالى العدل في جملة من الأشياء: ومنها:

العدل في القول: "وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"¹

العدل في الحكم: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا"²

العدل في الشهود: "فَإِذَا بَلَغَ الْأَجَلَ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهُدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا"³

العدل في كاتب العقود: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ"⁴

العدل في الحاكمين: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيِّدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكِ صَيَامًا لَّيْذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمْ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ"⁵

رابعاً: النهي عن مجانبة العدل: بعدما أمر الله تعالى بالعدل، نهى عباده عن كل ما من شأنه أن يحذو بهم إلى عدم إقامة العدل والقسط بين الناس، ومن الأمور التي ركز عليها القرآن الكريم البغضاء المفضية إلى الظلم وعدم إقامة العدل، واتباع الهوى الحامل على الجور ومجانبة العدل.

1 الأنعام/ 152

2 النساء/ 58

3 الطلاق/ 02

4 البقرة/ 282

5 المائدة/ 59

فيقول تعالى عن البغضاء المفضية إلى عدم إقامة العدل بين الناس: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ¹

ويتحدث تعالى عن اتباع الهوى الذي يكون سببا في الجور وعدم العدل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ نُعِرْضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا²

المبحث الثاني منهج القرآن في نقد عقائد المخالفين:

نكرنا في المبحث الأول حديثا عن العدل من خلال وروده في آي القرآن الكريم، وفي هذا المبحث سنوجه الحديث إلى تطبيق مفهوم ودلالات العدل الإلهي في كلام المولى عز وجل ونقده لعقائد المخالفين، وكيف يتجلى لنا العدل الإلهي في معرض النقد ومناقشة عقائد المخالفين، وما يستعيده المسلم اليوم من هذا المنهج القرآني في نقد المخالفين له عقديا ومذهبيا وفكريا

هناك الكثير من الآيات القرآنية التي ينقد فيها المولى عز وجل عقائد وشرائع المخالفين سواء أكانوا من أهل الكتاب أو من غيرهم، وكل هذه الآيات تحتاج إلى تأمل وتدبر وتفكر من أجل استخلاص قيمة العدل في مجال دراسة الأديان ونقدها أو دحضها، ومدى تأثير هذه القيمة القرآنية على الدراسات المعاصرة للأديان، وعلاقتها بالموضوعية والعلمية.

ولاتساع المقام وحصر كل الآيات التي تتكلم عن نقد العقائد في القرآن الكريم سنحاول التركيز على بعض الآيات التي تنقد عقائد أهل الكتاب وخاصة النصراني منهم:

نقد سلوكيات وأخلاق أهل الكتاب:

1 المائدة/8

2 النساء/135

تعرض القرآن الكريم في أكثر من آية لنقد سلوكات وأخلاق أهل الكتاب، وبيّن في أكثر من موضع فساد بعض الأخلاق التي اتصفوا بها، وكان العدل في الحكم على أخلاقهم ومعاملاتهم السائد في كل الآيات، وهذا من خلال أسلوب التخصيص والتبعية، والبعد عن التعميم، ففي كل مرة ينتقد فيها القرآن الكريم خلقا معيناً وإلا تجدد التخصيص أو الإستثناء حاضراً كشاهد على عدله سبحانه وتعالى في الحكم على المخالفين والتمييز بين الصالح منهم والفاقد.

وكمثال على هذا الأسلوب القرآني الدال على عدله سبحانه وتعالى نقرأ في سورة التوبة قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ"¹

يقول الطاهر بن عاشور في تفسير هذه الآية: "استئناف ابتدائي لتنبية المسلمين على نقائص أهل الكتاب، تحقيراً لهم في نفوسهم، ليكونوا أشداء عليهم في معاملتهم، فبعد أن ذكر تأليه عامتهم لأفاضل من أحبارهم ورهبانهم المتقدمين: مثل عزيز، بين للمسلمين أن كثيرا من الأحبار والرهبان المتأخرين ليسوا على حال كمال، ولا يستحقون المقام الديني الذي ينتحلونه، والمقصود من هذا التنبية أن يعلم المسلمون تمالئ الخاصة والعامة من أهل الكتاب، على الضلال وعلى مناواة الإسلام، وإن غرضهم من ذلك حب الخاصة الاستيثار بالسيادة، وحب العامة الاستيثار بالمزية بين العرب."²

ويضيف قائلا: "وأسند الحكم إلى كثير منهم دون جميعهم لأنهم لم يخلوا من وجود الصالحين فيهم مثل عبد الله بن سلام ومخيريقي."³

1 التوبة/ 34

2 الطاهر بن عاشور، التحرير والتوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997، ج: 11، □:

174

3 المصدر نفسه، □: 175.

فصفة البخل وكنز الأموال والفضة والذهب، وأكل أموال الناس بالباطل والصد عن سبيل الله هي صفة كما أثبت تعالى لكثير من أهل الكتاب ولكن ليست صفة مطردة في مجموعهم كلهم، وهذا من عظيم عدله تعالى فهو لا يحكم بفساد الأمة الكبيرة بفساد معظمها كما قال محمد رشيد رضا في تفسيره المنار: " وإسناد هذه الجريمة المزرية إلى الكثيرين منهم دون جميعهم من دقائق تحري الحق في عبارات الكتاب العزيز، فهو لا يحكم على الأمة الكبيرة بفساد جميع أفرادها أو فسقهم أو ظلمهم، بل يسند ذلك إلى الكثير أو الأكثر، أو يطلق اللفظ العام ثم يستثني منه، فمن الأول: قوله تعالى في اليهود: "وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون" (62 : 5) ، ... وقد نبهنا في تفسير هذه الآيات وأمثالها على هذا العدل الدقيق في أحكام القرآن على البشر ، وإنما نكره لعظيم شأنه ، وذكرنا منه هنا بعض ما نزل في أهل الكتاب ، من قبيل تفسير القرآن بالقرآن. ¹

ونفس الكلام ينطبق على قوله تعالى في سورة آل عمران، عندما انتقد سبحانه وتعالى صفة خيانة الأمانة عند أهل الكتاب، فميز سبحانه وتعالى بين فئتين منهم، فئة حريصة على أداء الأمانات حتى ولو كانت ذات قيمة عظيمة فلا تغريها ولا تدفها إلى عدم ردها لأهلها، وفئة ديدنها أكل الأمانات حتى ولو كانت بسيطة ولا قيمة لها فقال تعالى: "وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" ²

يقول الطاهر بن عاشور في تفسير هذه الآية: "والمقصود من الآية ذم الفريق الثاني إذ كان من دينهم في زعمهم إباحة الخون قال: ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في

1 محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية للكتاب، 1366هـ - 1947 م، ط: 2، ج: 10، ص: 345

2 آل عمران/75

الأميين سبيل فلذلك كان المقصود هو قوله: ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلخ ولذلك طول الكلام فيه، وإنما قدم عليه قوله: ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار إنصافاً لحق هذا الفريق، لأن الإنصاف مما اشتهر به الإسلام....¹

وتبعاً لأسلوب القرآن في إنصاف أهل الكتاب والعدل في الحكم ونقد أخلاقهم وسلوكاتهم، يحدثنا القرآن الكريم عن أخلاق من تبع عيسى -عليه السلام- فمدحهم ويثني عليهم لما اتصفوا به من حسن الأخلاق، ثم يستدرك على ما ابتدعه في دينهم من طرق في العبادة والسلوك لم يشرعها الله تعالى فضوا وأضلوا، يقول تعالى في سورة الحديد: "ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ"²

نقد عقيدة التثليث:

على الرغم من محورية عقيدة التثليث في الدين المسيحي، إذ لا تقوم قائمة المسيحية دون القول بالتثليث، إلا أن الأدلة النصية الصريحة عليها من العهد الجديد تكاد لا تذكر، فإذا تغاضينا عن الأدلة التي يستشهد بها المسيحيون على هذه العقيدة من العهد القديم والجديد، والتي أغلبها ناتج عن التأويل وتحميل النصوص ما لا تحتل، فإن النصوص الصريحة الموجودة في العهد الجديد عن عقيدة التثليث تعد على الأصابع، ومن تلك النصوص قول متى في إنجيله: "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ، وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ"³، ويعلق ابن تيمية على هذا النص مبيناً قول المسيد - عليه السلام- إن صِدْقَ نسبة النص إليه: "مروا الناس أن يؤمنوا بالله ونبيه الذي أرسله

1 الطاهر بن عاشور، التحرير والتوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997، ج: 3، ص: 285.

2 الحديد/27

3 متى: 28، 19.

وبالملك الذي أنزل عليه الوحي الذي جاء به، فيكون ذلك أمراً لهم بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وهذا هو الحق الذي يدل عليه صريح المعقول وصحيح المنقول¹.

ومن تلك النصوص الصريحة على عقيدة التثليث ما جاء في الفقرة الخامسة من رسالة يوحنا الأولى، والتي يطلق عليها علماء الأديان اسم الفاصلة اليوحانوية، حيث ورد في هذه الفقرة التصريح بعقيدة التثليث، يقول يوحنا في هذه الرسالة: "فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلَاثَةٌ: الآب، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ هُمْ وَاحِدٌ"².

ونفس الأمر نجده في القرآن الكريم فعلى الرغم من محورية عقيدة التثليث في الديانة المسيحية إلا أن القرآن لم يتعرض لها بالنقد والإبطال إلى في نص واحد صريح وهو قوله تعالى في سورة المائدة: "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ، وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ، وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"³

والتأمل في النص القرآني يجد بأن الله تعالى لم يشمل بخطابه كل النصراني، فلم يقل تعالى: لقد كفر النصرى الذين يثلاثون أو يؤمنون بالتثليث أو الذين يعتقدون بثلاثة الآلهة، وإنما قال تعالى "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ..". فنسب تعالى الكفر والخروج عن التوحيد والإيمان بالله لكل من قال بمقولة التثليث سواء أكان من النصراني أو من غيرهم.

وتاريخياً وفي علم الأديان الأمر معروف وشائع أن عقيدة التثليث من العقائد التي عرفت الكثير من الديانات والحضارات عبر التاريخ مثل الديانة المصرية القديمة والديانة الهندوسية والبابلية وغيرها⁴، وما الديانة المسيحية إلا واحدة من تلك الديانات

1 تقي الدين ابن تيمية. تقي الدين، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: مجموعة من الدكاترة، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط: 2، 1999 م، ج: 2، ص: 98.

2 رسالة يوحنا الأولى: 7، 5.

3 المائدة/ 73

4 محمد بن الطاهر التنير البيروتي، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، تحقيق: د/ محمد عبد الله الشرقاوي، دار الكتب، 1989، ص: 54

المتأخرة الآخذة بهذه العقيدة وهذا مصداقا لقوله تعالى: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ"¹ وإن كان الأمر متعلقا بعقيدة البنية إلا أنه يصدق على الكثير من العقائد الوثنية التي وجدت طريقا لها إلى بعض الأديان السماوية كاليهودية والمسيحية².

وهذا من عدل الله سبحانه وتعالى في تعامله مع النصارى ونقد عقائهم أنه لم ينسب التثليث أو القول به إليهم مباشرة وإنما نسبه إلى كل قائل به معتقد فيه سواء أكان منهم أو من غيرهم، فكل من قال به فقد خرج من دائرة التوحيد إلى دائرة الكفر.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى يتجلى العدل الإلهي في هذه الآية في نقد المعقائد المسيحية في أن القرآن الكريم إنما أنزل على محمد -صلى الله عليه وسلم- في القرن السابع للميلاد، وهو القرن الذين شهد الكثير من الصراعات العقديّة بين الفرق المسيحية، وظهرت الفرق المألّهة للسيد المسيح -عليه السلام- والمثلثة وإن كانت الأكثر انتشارا مع ظهور الإسلام، إلا أنه شهد كذلك بقاء بعض الفرق الأخرى التي لا تقول بالتثليث وإن كانت تؤمن إما ببنوة المسيح أو بألوهيته كما سيأتي الحديث عنها لاحقا.

فلم يعمم القرآن الكريم حكمه على كل المسيحيين بالكفر والخروج عن دائرة التوحيد، وإنما حكم بالكفر على كل مسيحي يتخذ من التثليث عقيدة له، فقال تعالى: "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ.." وهذا المنهج القرآني يعلم المسلم ضرورة التفصيل في التعاطي مع الجزئيات وعدم إطلاق الأحكام العامة والابتعاد عن التعميم.

وعلى الرغم من أن الفرق المسيحية التي لا تقول بالتثليث أو التي تؤمن بتأليه المسيح ولكن لا تعتقد التثليث أو التي ما زالت تعتقد على الأقل بشريّة المسيح مثل الأبيونية أو الأريوسية والتي خرجت من أرض فلسطين واتخذت من بلاد العرب ملجأ

1 التوبة/ 30

2 محمد بن الطاهر التنير البيروتي، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، □: □: 54 وما بعدها

لها هروباً من الإضطهات التي مورست عليها من طرف المسيحيين أنفسهم، على رغم من ضالة عددهم مقارنة بالمسيحيين القائلين بالتثليث إلا أن المولى عز وجل في القرآن الكريم خص من يقول بالتثليث فقط بالكفر ولم ينسبه إلى مجموع المسيحيين.

وهذا درس للمسلم في التعامل مع الأديان الأخرى ونقدها أو بيان تهافتها بطلانها عليه أن يراعي كل الجزئيات وأن يدرس الدين في التاريخ مبيناً ما تتميز به كل فرقة دون الأخرى، وهذا الوعي أدركه علماء الإسلام قديماً، وفي هذا يقول العامري في كتابه "الإعلام بمناقب الإسلام: "...إن تبيان فضيلة الشيء على الشيء بحسب المقالات بينهما قد يكون صواباً وقد يكون خطأ، وصورة الصواب معلقة بشيئين أحدهما: ألا يوقع المقياس إلا بين الأشكال المتجانسة، أعني ألا يعمد إلى أشرف ما في هذا فيقيسه بأرذل ما في صاحبه، ويعمد إلى أصل من أصول هذا فيقابله بفرع من فروع ذلك، والآخر: ألا يعمد إلى خلة موصوفة في فرقة من الفرق غير مستفيضة في كافتها فينسبها إلى جملة طبقاتها"¹

ويحكي أبو الحسن الأشعري في كتابه "مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين" عن مجانية بعض العلماء العدل في أحكامهم على مخالفيهم من أصحاب الديانات والمذاهب الأخرى، فيقول: "فإنه لا بد لم أراد معرفة الديانات والتمييز بينها من معرفة المذاهب والمقالات، ورأيت الناس في حكاية ما يحكون من ذكر المقالات، ويصنفون في النحل والديانات، من بين مقصر فيما يحكيه، وغالط فيما يذكره من قول مخالفيه، ومن بين تارك للتقصي في روايته لما يرويه من اختلاف المختلفين، ومن بين من يضيف إلى قول مخالفيه ما يظن أن الحجة تلزمهم به، وليس هذا سبيل الريانيين ولا سبيل

1 أبو الحسن العامري، الإعلام بمناقب الإسلام، تحقيق د/ أحمد عبد الحميد غراب، ط: 1، 1988 م، الرياض، □: 23.

الفتناء المميزين، فحداني ما رأيت من ذلك على شرح ما التمسست شرحه من أمر المقالات، واختصار ذلك وترك الإطالة والإكثار، وأنا مبتدئ شرح ذلك بعون الله¹

نقد عقيدة تأليه المسيح:

إذا كانت عقيدة التثليث بالرغم من محوريتها في المعتقد المسيحي إلا أن النصوص الدالة عليها كما مر علينا في العهد الجديد قليلة جداً، فإن عقيدة تأليه المسيح من العقائد المسيحية التي يستدل عليها المسيحيون اليوم بأكثر من نص في العهد الجديد خاصة في رسائل بولس.

وعلى الرغم من كثرة النصوص المسيحية الدالة على ألوهية المسيح في المعتقد المسيحي إلا أن القرآن الكريم لم يرد عليها صراحة إلا في نص واحد صريح ومباشر وهو قوله تعالى في سورة المائدة: "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ"²

وقوله تعالى في آخر السورة: وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيْ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (116)³

والمتمثل في النص الأول يلحظ بجلاء أسلوب القرآن الكريم في التخصيص والتبويض والتعيين، والبعد عن التعميم والإجمال، وهو ما يصدق فعلاً على الحقيقة التاريخية للديانة المسيحية والتي أشرنا إليها سابقاً بأنه ليست كل الفرق المسيحية قديماً

1 أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ج: 1، ص: 15.

2 المائدة/ 72

3 المائدة/ 116

إلى ظهور الإسلام متفقة على تأليه المسيح، حتى ولو كانت مقارنة بالفرق المألهة قليلة العدد والأنباع إلا أنها كانت موجودة ومنتشرة في ربوع الإمبراطورية الرومانية وبلاد العرب وإفريقية إلى ظهور الإسلام.

ولذا فإن حكم الله تعالى بالكفر عند نزول الآية لم يشمل كل النصارى، وإنما كان موجهاً إلى كل نصراني يعتقد في المسيح شيئاً من الألوهية، وقد ذهب بعض المفسرين ومنهم **فخر الدين الرازي** إلى أن المقصود بهذه الآية فرقة بعينها هم **اليعاقبة** نسبة إلى يعقوب البرادعي والتي ظهرت في القرن الرابع للميلاد واستمرت إلى يومنا هذا تحت مسمى الأرثوذكسية، وإن كزان هذا تاريخياً غير صحيح لأن حتى الملائكية وهي الفرقة التي ظهرت في نفس القرن رداً على اليعاقبية كانت تقول بنفس المقولة.

يقول **الرازي** في تفسيره: "اعلم أنه تعالى لما استقصى الكلام مع اليهود شرع هاهنا في الكلام مع النصارى فحكى عن فريق منهم أنهم قالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم، وهذا هو قول اليعاقبية لأنهم يقولون: إن مريم ولدت إلهاً، ولعل معنى هذا المذهب أنهم يقولون: إن الله تعالى حل في ذات عيسى واتحد بذات عيسى"¹

ويعقب محمد رشيد رضا على كلام **الرازي** بقوله: "واعلم أن أمثال الزمخشري والبيضاوي والرازي لا يعتد بما يعرفون عن النصارى فإنهم لم يقرءوا كتبهم، ولم يناظروهم فيها وفي عقائدهم إلا قليلاً، وإنما يأخذون ما في كتب المسلمين عنهم قضايا مسلمة"²

وعلى كل حال فإن الذي يهمننا هو تخصيص المولى عز وجل الكفر بطائفة معينة من النصارى هم الذين اعتقدوا في المسيح الألوهية، أما من اعتقد بشريته ورسوليته فلا يدخل في هذا الخطاب.

1 فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ج: 12، ص: 59

2 محمد رشيد رضا، ج: 6، ص: 255

وقد يقول قائل عند حديث المولى عز وجل عن عقيدة البنوة لماذا أجمل الله تعالى كل النصرارى في خطابه عندما قال في سورة التوبة: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (30)" وهذا لأنه عقيدة البنوة في تاريخ الفكر المسيحي تختلف عن عقيدة ألوهية المسيح، فإذا كانت الأخيرة لم تقل بها كل الفرق المسيحية إلى ظهور الإسلام، فإن عقيدة البنوة قد قالت بها كل الفرق المسيحية قديما وحديثا.

حتى الفرق التي عرفت بالتوحيد مثل الأبيونية والآريوسية تبنت فيما بعد عقيدة البنوة، حتى وإن لم تكن بنفس المدلولات اللاهوتية عند الفرق المألوفة، إلا أنها تأثرت وآمنت بها، وجعلت من المسيح أحيانا ابنا لله بالتبني كما قال بذلك آريوس ومن تبعه، وأحيانا ابنا لله بالمعنى المجازي الذي يفيد القرب والتفضيل وهذا من قبيل قوله تعالى: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (18)"¹

يقول الرازي: " قال ابن عباس : إن النبي صلى الله عليه وسلم دعا جماعة من اليهود إلى دين الإسلام وخوفهم بعقاب الله تعالى فقالوا : كيف تخوفنا بعقاب الله ونحن أبناء الله وأحباؤه ، فهذه الرواية إنما وقعت عن تلك الطائفة ، وأما النصرارى فإنهم يتلون في الإنجيل الذي لهم أن المسيح قال لهم : " أذهب إلى أبي وأبيكم " وجملة الكلام أن اليهود والنصارى كانوا يرون لأنفسهم فضلا على سائر الخلق بسبب أسلافهم الأفاضل من الأنبياء حتى انتهوا في تعظيم أنفسهم إلى أن قالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه ."²

نقد عقيدة الصلب والفداء :

1 المائدة/18

2 فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ج: 4، □: 154.

تعتبر عقيدة الصلب والفداء من أهم العقائد في الديانة المسيحية، وتؤكد الأناجيل في إصحاحات مطولة مسألة صلب المسيح ذاكراً الكثير من تفاصيل القبض عليه، ومحاكمته وصلبه ثم دفنه وقيامته وصعوده إلى السماء¹، ويؤكد بولس على هذه العقيدة المحورية والتي بدونها لا قيمة ولا تفسير لباقي العقائد الأخرى فيقول في رسالته إلى أهل كورنثس: "وإن لم يكن المسيح قد قام، فباطل كرازتنا، وباطل أيضاً إيمانكم"².

وعلى رغم هذه الأهمية الكبيرة لهذه العقيدة في الديانة المسيحية، وعلى الرغم من شناعتها إذ هي الأساس الذي به تفسر البنية وألوهية المسيح وتجسده وثلاثة الأقانيم، إلا أن الله تعالى فتدها ونقدتها بنص واحد في القرآن الكريم وهو قوله تعالى:

"وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (158) وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَلْأَلِيَّةِ لَأُيْمُنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا"³

والمتمأمل في الآية يجد عدل الله تعالى وإنصافه في الكلام والحكاية عنهم جلياً، فكما تقدم أن هذه العقيدة هي أساس كل العقائد المسيحية الأخرى، وعلى رغم هذا فإن الله تعالى قرر في كتابه بأنها لم تكن على الأقل إلى ظهور الإسلام محل إجماع بين المسيحيين وهذا مطابق للحقائق التاريخية التي تثبت بأن هناك من المسيحيين من كان ينكر مسألة الصلب ويكفر قائلها مثل اليهودية المنتصرة Judiochristianisme⁴

1 منقذ بن محمود السقار، هل افتدانا المسيح على الصليب، كتاب إلكتروني، ص: 02.

2 رسالة بولس إلى أهل كورنثس الأولى: 14/15

3 النساء/157-159

4 اليهودية المنتصرة: يطلق هذا المصطلح مقابل مصطلح المسيحية البولسية، فالأولى هي المسيحية التي رفضت تعاليم بولس وأصرت على البقاء على تعاليم المسيح معتقدة فيه البشرية، أما المسيحية البولسية فهي المسيحية المألوفة للمسيح والمعتقدة فيه اعتقادات مخالفة لما جاء به المسيح -عليه السلام-

والأبوينية والآبوسية فيما بعد، وما جاء في إجيل برناما¹ الذي ينكره المسيحيون ويطلق
إلاّ حد بعيد ما جاء في القرآن الكريم والذي ينكر مسألة الصلب ويؤكد على الشبيه الذي
صلب بدل المسيح.

ويأتي التمييز في القرآن الكريم بين المؤمنين بالصلب وغيرهم في موضعين من
الآية:

الأول قوله تعالى: "وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا
اتِّبَاعَ الظَّنِّ.."

فالاختلاف في مصير المسيح -عليه السلام- دليل على أن مسألة الصلب ليست
محل اتفاق بين المسيحيين إلاّ حين نزول القرآن الكريم، يقول صاحب كتاب "الدم
المقدس الكأس المقدسة": "كلما درس الشخص كتب الإنجيل أكثر، اكتشف التناقضات
الواضحة بينها، في الحقيقة هي لا تتفق حدّا في اليوم الذي تمّ فيه الصلب..."²
وذكر ميشيل بجنت أيضاً أن المصلوب هو الخائن يهوذا الأسخريوطي، الذي
صلب بدلاً من المسيح المرفوع³.

وأهم الفرق المسيحية المنكرة للصلب قبل ظهور الإسلام الباسيليديون والكورنثيون
والكاربوكرايتون والساطرينوسية والماركيونية والبارديسيانية والسيرنثيون والبارسكالونية
والبولسية والماينسية، والتايتانيسيون والدوسيتية والمارسيونية والفلنطانيائية والهرمسيون،
وبعض هذه الفرق قريبة العهد بالمسيح، إذ يرجع بعضها للقرن الميلادي الأول⁴.

1 إجيل بنابا، الفصل 213- 221

2 ميشيل بجنت وآخرون، الدم المقدس الكأس المقدس، ت: محمد الواكد، ط: 2، 2008،
سورية ص: 448

3 ميشيل بجنت وآخرون، نفس المرجع، ص: 490.

4 <http://www.ebnmaryam.com/vb/t27600.html> تاريخ الزيارة: 2019/02/27 على

فالاختلاف في صلب المسيح كما هو حقيقة تاريخية فهو حقيقة قرآنية أثبتتها المولى عز وجل، ولم يقل لنا كل النصارى يؤمنون بها، بل وقع الاختلاف بينهم فمنهم القائل بها ومنهم المنكر لها.

والثاني في قوله تعالى: "وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا"

وهنا تخصيص ثان في نفس الآية، على اختلاف أوجه التفسير في من يعود عليه ضمير "موته" هل على المسيح -عليه السلام- أم على المسيحي نفسه، وفي كل الأحوال تثبت الآية أن من أتباع المسيح من يؤمن بالمسيح -عليه السلام- غير مصلوب سواء قبل موت المسيحي زمن المسيح، أو حين عودته -عليه السلام- في آخر الزمن، وهو درس آخر في التخصيص والعدل في الحكم بعيدا عن التعميم والإجمال.

المبحث الثالث منهج القرآن في التعامل مع المخالفين:

العدل في الحديث عن المخالف:

هناك الكثير من الآيات القرآنية التي تحكي عن أحوال أهل الكتاب وصفاتهم، والأمر اللافت للانتباه هو دوما العدل في نقل أخبارهم، ونعت صفاتهم سواء مع أنفسهم أو مع غيرهم، فعلى الرغم مما فعله أهل الكتاب بأنبيائهم ورسلمهم وكتبهم وتحريفهم لدينهم إلا أن الله تعالى يحكي عنهم في سورة آل عمران وينقل لنا بعض صفات من ما زالوا على التوحيد وشريعة موسى وعيسى -عليهما السلام- فيقول تعالى: "لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ 113 يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (114) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ"¹

فالآية واضحة في التمييز بين طوائف أهل الكتاب فهم ليسوا على قدر واحد من الصلاح، وليسوا كذلك على قدر واحد من الفساد، فلا بد من التمييز خاصة في إطلاق الأحكام.

يقول ابن عاشور في تفسيره: "وعدل عن أن يقال: منهم أمة قائمة إلى قوله من أهل الكتاب: ليكون هذا الثناء شاملاً لصالحى اليهود، وصالحى النصارى، فلا يختص بصالحىاليهود، فإن صالحى اليهود قبل بعثة عيسى كانوا متمسكين بدينهم، مستقيمين عليه، ومنهم الذين آمنوا بعيسى واتبعوه، وكذلك صالحو النصارى قبل بعثة محمد - صلى الله عليه وسلم - كانوا مستقيمين على شريعة عيسى، وكثير منهم أهل تهجد في الأديرة والصوامع وقد صاروا مسلمين بعد البعثة المحمدية"¹.

ويذكر محمد رشيد رضا في تفسيره أن هذه الآية من العدل الإلهي الذي يلزم الحجة لكل أهل الكتاب، فلا يدع لهم مجالاً للطعن في القرآن الكريم وأنه ساوى بينهم وبين الفاسدين منهم، وهو استمالة لهم غي نفس الوقت فيقول رحمة الله تعالى عليه: "هذه الآية من العدل الإلهي في بيان حقيقة الواقع وإزالة الإيهام السابق، وهي دليل على أن دين الله واحد على ألسنة جميع الأنبياء، وأن كل من أخذه بإذعان، وعمل فيه بإخلاص فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، فهو من الصالحين، وفي هذا العدل قطع لاحتجاج أهل الكتاب الذين يعرفون من أنفسهم الإيمان والإخلاص في العمل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - يعني الأستاذ: أنه لولا مثل هذا النص لكان لهم أن يقولوا: لو كان هذا القرآن من عند الله لما ساوانا بغيرنا من الفاسقين ونحن مؤمنون به مخلصون له - وفيه استمالة لهم وتناه عن التفرقة بين الأمم والملل التي لم يكن يعترف فيها أحد الفريقين بفضيلة ولا مزية للآخر، كأنه بمجرد مخالفته له في بعض الأشياء - وإن كان معذورا - تتبدل حسناته سيئات، وظاهر أن هذا كالذي قبله في أهل الكتاب حال كونهم على دينهم خلافاً لمفسرنا (الجلال) وغيره الذين حملوا المدح على من أسلم

1 الطاهر بن عاشور، المصدر السابق، ج: 4، ص: 58-59.

منهم ، فإن المسلمين لا يمدحون بوصف أنهم أهل الكتاب وإنما يمدحون بعنوان المؤمنين¹.

ومن الأمثلة الدالة على العدل الإلهي في الحكاية عن أهل الكتاب قوله تعالى في سورة المائدة: "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ"²

ففي الآية حكم ومدح لبعض النصارى وهم الذين اتبعوا المسيح -عليه السلام- وقالوا "إنا نصارى" من نصرته المسيح، فكل من اتبع المسيح حقا سيتصف بهذه الصفات من التواضع والحب والمودة، وكل من خالف ما جاء به المسيح -علسه السلام- لا تشمله هذه الصفات التي حددها الآية الكريمة

وسبب هذه الاختصاص هو المعاشة والاحتكاك، فقد احتك العرب بالنصارى قبل الإسلام وعرفوا من بعضهم هذه الصفات خاصة المودة والتواضع التي عرف بها بعض القساوسة والرهبان، يقول الطاهر بن عاشور: "وإنما كان وجود القسيسين والرهبان بينهم سببا في اقتراب مودتهم من المؤمنين لما هو معروف بين العرب من حسن أخلاق القسيسين والرهبان وتواضعهم وتسامحهم . وكانوا منتشرين في جهات كثيرة من بلاد العرب يعمرون الأديرة والصوامع والبيع ، وأكثرهم من عرب الشام الذين بلغتهم دعوة النصرانية على طريق الروم ، فقد عرفهم العرب بالزهد ومسالمة الناس وكثر ذلك في كلام شعرائهم".

ولا بد للمسلم من الاستفادة من هذه الإشارات القرآنية في تعامله مع الآخرين، لأنها إشارات خالدة إلى يوم الدين، تعطي للمسلم منهاجا في التعامل مع الآخر بعيدا عن أسلوب التعميم والإجمال الذي عادة ما يقود إلى الخطأ ومجانبة الصواب، وهذا ما يقرره

1 محمد رشيد رضا، المصدر السابق، ج: 4، ص: 60.

2 المائدة/82

3 الطاهر بن عاشور، المصدر السابق، ج: 7، ص: 8.

سيد قطب حيث يقول في تفسير هذه الآية: "وهذه الإرشادات الربانية ما تزال ؛ والتقريرات التي تضمنها ذلك الكتاب الكريم ما تزال . والذين يحملون دعوة الإسلام اليوم وغدا خليقون أن يتلقوا هذه التقريرات وتلك الإرشادات كأنهم يخاطبون بها اللحظة ؛ ليقروا على ضوئها مواقفهم من شتى طوائف الناس ؛ ومن شتى المذاهب والمعتقدات والآراء ، ومن شتى الأوضاع والأنظمة وشتى القيم والموازين . . اليوم وغدا وإلى آخر الزمان "1.

وفي القرآن الكريم الكثير من الآيات التي يصعب الحديث عنها كلها في هذا المقام، والتي تثبت عدل الله تعالى في الحكاية عن أهل الكتاب وذكر صفاتهم إما الحسننة منها أو السيئة، والمتأمل في نصوص هذه الآيات يجد منهج القرآن واضحا في حكايته عن الآخر ومنهم أهل الكتاب، ومن معالم هذا المنهج:

التخصيص: وهذا في مثل قوله تعالى: "وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ"2.

" وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ"3.

التبعض: زمثاله قوله تعالى: "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيِينَ وَرُهْنَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ"4

وقوله تعالى: "لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ"5.

1 سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، 2011، ج: 2، ص: 159.

2 آل عمران/72

3 آل عمران/69.

4 المائدة/82

5 آل عمران/113

التكثير: "تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ"¹.

"قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسَنُكُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ"².

" وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّخْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ (62) لَوْلَا يُنَهَاهُمْ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّخْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ"³.

وخلاصة المبحث أن العدل الإلهي هو الحاكم في نقد أو ذكر عقائد المخالفين ومنهم أهل الكتاب، ولذا على المسلم في دراسته للأديان أن يتحرى العدل في أحكامه، أو أن يكون موضوعيا وعلميا بالمصطلح الحديث، وأن يبتعد عن الذاتية والتعميم والحكم عن أهل الأديان الأخرى دون علم ودراية.

العدل في التعامل مع المخالف:

من المسائل المهمة التي تظهر عدل الله سبحانه وتعالى منحه القرآن الكريم في العامل مع المخالفين من أهل الكتاب وغيرهم، فالاختلاف العقدي له أسلوب ومنهج في المعالجة وهو النقد والدحض والإبطال بالعلم والموضوعية كما سبق بيانه، وهو لا يمنع أبدا الاحتكاك والمخالطة والمعاشرة أو ما يسمى اليوم بالتعايش السلمي، أو العيش المشترك أو التعارف والتعاون بالمصطلح القرآني.

1 المائدة/80.

2 المائدة/68.

3 المائدة/68.

الأمر بالعدل: يقول تعالى: "لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ"¹.

فالأمر **بالقسط والعدل** في التعامل مع الآخر، مطلب شرعي ومنهج قرآني، وهو أول معلم من معالم المنهج القرآني في التعامل مع الآخر المخالف.

حسن المجادلة: ومن صور العدل في التعامل مع الآخر من خلال القرآن الكريم **حسن المجادلة والأدب في الحوار والكلام أو الدعوة**، يقول تعالى: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَالْهُنَا وَالْهُكُمُ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ"²

احترام دين المخالف: وهذا صريح في قوله تعالى: "وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"³

اعترف الإسلام باختلاف البشر وأنه يمثل ظاهرة اجتماعية طبيعية، وفي هذا يقول تعالى في القرآن الكريم: "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ"⁴ بل إن الاختلاف بين البشر سبب مهم من أسباب اجتماعهم وتعارفهم وتبادلهم للمعارف: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا"⁵.

1 الممتحنة/8.

2 العنكبوت/ 46

3 الأنعام/ 108

4 هود/ 118-119

5 الحجرات/ 13

وما دام الناس يختلفون في ألوانهم وألسنتهم، وطبائعهم وطُرق معاشهم، وفي البيئة التي يَحْيُونَ فيها، وفي الثقافة التي يَنْهَلُونَ منها، فإنهم لا شك يختلفون في آرائهم وتفكيرهم ودياناتهم¹.

و قد قرّر الله تعالى حقيقة الاختلاف بين البشر في كتابه العزيز، و عدّ ذلك آية من آياته جلّ وعلا، قال تعالى ﴿و من آياته خلق السّموات و الأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم، إنّ في ذلك آياتٍ للعالمين﴾²

والقران الكريم يؤكد لنا حقيقة قانون الاختلاف إذا لا مجتمع بدون هذا القانون الاجتماعي قال تعالى : "كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأُنزِلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ النَّبِيُّاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"³.

ويؤكد الشيخ طاهر ابن عاشور رحمة الله سنة الاختلاف فيقول: "إنّ جعلهم أمة واحدة في الدّين منتفية، أي منتف دواهما على الوحدة في الدّين وإن كانوا قد وجدوا في أوّل النشأة متفقين فلم يلبثوا حتّى طرأ الاختلاف بين ابني آدم عليه السّلام لقوله تعالى : { كان النَّاسُ أُمَّةً واحدة }⁴ وقوله : { وما كان النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً واحدةً فاختلّفوا }⁵؛ فعلم أنّ الناس قد اختلفوا فيما مضى فلم يكونوا أمة واحدة ، ثم لا يدري هل يؤول أمرهم إلى

1 أبي محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطلبوسي، التنبيه على الأسباب التي أوجبت اختلاف المسلمين في آرائهم ومذاهبهم واعتقاداتهم، تح: أحمد حسن كحيل، حمزة عبدالله النشرتي، دار المريخ: الرياض، ط (2)، 1982، □: 3

2 الروم/ 22.

3 البقرة/ 13

4 البقرة/ 13

5 يونس/ 19

الاتفاق في الدين فأعقب ذلك بأن الاختلاف دائم بينهم لأنه من مقتضى ما جُبلت عليه العقول¹.

ولقد أدرك علماء الإسلام الأوائل على مختلف تخصصاتهم هذه الحقيقة الإلهية في أبعادها الاجتماعية، فانطلقوا إلى التعامل مع الآخر آخذين بالاعتبار أن ما يقومون به لا يمكن بحال من الأحوال أن يقضي على هذا التنوع والاختلاف، وإنما عملهم عبارة عن مجهود دعوي للاقترب من الآخر، سواء قبل ما يدعون إليه أو رفض، ولذا لم يكن الجدل في الإسلام عبارة عن قهر وغضب وصراع، بقدر ما كان يحمل في طياته الأبعاد الحقيقية للحوارات الحضارية بين الشعوب والأمم، لا من أجل دفعها للدخول في الإسلام فقط وإن كان هذا هو المراد الأول والأسمى- بل ومن أجل القضاء على ما قد يُفرض عليه الاختلاف من تعصب وترتمت قد يؤول في نهاية الأمر إلى عنف وإرهاب.

المبحث الرابع: دور قيمة العدل في تعزيز وترسيخ قيم التسامح والتعايش

والنفاهم

من خلال تحليل بعض آيات الكتاب العزيز التي تتحدث خاصة عن أهل الكتاب، والتركيز على قيمة العدل الإلهي التي تتجلى في كل آية من حديثه تعالى عن المخالفين، نصل في هذا المبحث إلى ضرورة توظيف هذه القيمة اليوم في حواراتنا مع المخالفين من جهة، ومن جهة أخرى في دراساتنا للأديان والمذاهب المخالفة للإسلام، مما يساعد على نشر قيم التسامح والتعايش والنفاهم بين الناس أجمعين.

فالمسلم لما يعلم بأنه مطالب بالعدل والقسط مع كل المخالفين مهما اشتد الخلاف معهم، وأن الاختلاف لا يدفعه أبداً إلى الجور والظلم والبعد عن تشخيص الحقائق كما هي عليه في الواقع، فهذا يجعل منه إنساناً.

إذا كان السبب وراء الجدل الإسلامي الكتابي هو الفهم العميق لسنة الاختلاف الدافع نحو الاحتكاك ومخالطة الآخر، فإن المقصود من المخالطة هو الوصول إلى

1 الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 7، ص: 215.

الفهم الصحيح لطبيعة المخالف من أجل التواصل معه إيجابياً داخل المجتمع والدولة الواحدة.

والمتمأمل في النصوص الجدلية لعلماء الإسلام يجد ذلك واضحاً في كتاباتهم، فأغلبهم كان يعتمد في مناقشاته على كتبهم أو محادثاتهم ويبني موقفه على أساس الاحتكاك بهم، وهذا من أجل الوصول إلى الفهم العميق بطبيعة دينهم وثقافتهم، ومن ثم حسن التعامل معهم سواء دعوة أو نقداً أو تعايشاً.

فابن حزم على سبيل المثال الذي كان من كبار علماء الإسلام مجالاً لأهل الكتاب والذي ألف موسوعة في الأديان تحت اسم "الفصل في الملل والأهواء والنحل" كان لا يتحدث عن دين اليهود والنصارى عن جهالة ولا عن وراثة، بل كان يتحرى العدل والصدق من أجل الفهم العميق لمن يعيشون معه داخل المجتمع الواحد، ولذا كان - رحمه الله - يجمع ما أمكنه من نسخ التوراة ويطلع عليها بنفسه¹، كما كان واسع الإطلاع والمعرفة بتاريخ اليهود السياسي والديني² وبجغرافية بلادهم³، بل كان يسعى بنفسه لسؤال علماء اليهود عن المعاني الغامضة التي لا يفهمها⁴، وأحياناً يدخل في مناقشات شفهوية معهم⁵، يقول رحمه الله في مقدمته كتابه - قوله يعبر عن مدى موضوعيته في دراسته للأديان وعن أهدافه التواصلية المبنية على أساس العلم والحقيقة كما هي عليه: - "إن كثيراً من الناس كتبوا في افتراق الناس في دياناتهم ومقالاتهم كتباً كثيرة جداً فبعض أطال وأسهب وأكثر وهجر واستعمل الأغاليط والشغب فكان ذلك شاغلاً عن الفهم قاطعاً دون العلم، وبعض حذف وقصر وقلل واختصر واضرب عن كثير من قوي معارضات أصحاب المقالات فكان في ذلك غير منصف لنفسه في أن يرضى لها بالغبين في الإبانة

1 ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، (جدة: شركة مكتبات عكاظ، ط1، 1402هـ/1982م، ج: 1، ص: 121).

2 نفسه، 193/1، 197، 209.

3 نفسه، 1/ 103، 104.

4 نفسه، 1/ 141، 142.

5 نفسه، 1/ 152.

وظالماً لخصمه في أن لم يوفه حق اعتراضه وبإخسأ حق من قرأ كتابه إذ لم يغنه عن غيره وكلهم إلا تحلة القسم عقد كلامه تعقيداً يتعذر فهمه على كثير من أهل الفهم وحلق على المعاني من بعد حتى صار ينسي آخر كلامه أوله وأكثر هذا منهم ستائر دون فساد معانيهم فكان هذا منهم غير محمود في عاجله وأجله. قال أبو محمد رضي الله عنه فجمعنا كتابنا هذا مع استخارتنا الله عز وجل في جمعه وقصدنا به قصد إيراد البراهين المنتجة عن المقدمات الحسية أو الراجعة إلى الحس من قرب أو من بعد على حسب قيام البراهين التي لا تخون أصلاً مخرجها إلى ما أخرجت له وأن لا يصح منه إلا ما صححت البراهين المذكورة فقط. إذ ليس الحق إلا ذلك وبالغنا في بيان اللفظ وترك التعقيد راجين من الله تعالى على ذلك الأجر الجزيل وهو تعالى ولي من تولاها ومعطي من استعطاها لا إله إلا هو وحسبنا الله ونعم الوكيل¹.

وقريبا من هذا نجده عند الشهرستاني الذي صرح في مقدمة كتابه ان الغرض منه هو العبرة والاستبصار، وهذا بعدما اطلع واقرب من ديانات وثقافات المخالفين، فيقول: " فلما وفقني الله تعالى لمطالعة مقالات أهل العالم من أرباب الديانات والملل واهل الأهواء والنح، والوقوف على مصادرها ومواردها، واقتناص أوانسها وشواردها، أردت أن أجمع ذلك في مختصر يحوي جميع ما تدين به المتدينون، وانتحله المنتحلون، عبرة لمن استبصر، واستبصارا لمن اعتبر...."².

أما البيروني في كتابه "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة" فإنه أراد أن يطور معرفة المسلمين ببقية الأديان، وقامت دراسته على عمل ميداني قوامه المعاينة والحكاية والمقارنة، وكان عمله بمثابة بحث استطلاعي مهذ لاننتشار الإسلام في الهند. انتهج في الكتاب منهجاً جنبه التعصب والتعميم، ولذا نجده يقول عن منهجه

1 ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص11.

2 الشهرستاني، الملل والنحل، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي، 1968، ج: 1، ص:9.

في كتابه: "وليس الكتاب كتاب حجاج وجدل حتى استعمل فيه بإيراد حجج الخصوم ومناقضة الزائغ منهم عن الحق"¹.

خاتمة:

سنة الاختلاف سنة اجتماعية إلهية، **لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ { إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ }²**، فمنذ أن خلق الله الخلق والناس على طبائع وأخلاق وانتماءات شتة، مختلفون في لغاتهم وألوانهم وأديانهم وأعرافهم، وما الاختلاف الحاصل اليوم في مجتمعاتنا ببدع من الأمر، بل هو استمرار لسنة الله وحكمته في الخلق، لكن عندما يغيب الوعي والفهم والحكمة، وعندما يسود التعصب والنظرة الواحدية الإقصائية، وتتضخم الأناة التي لا ترى في مرآة الوجود إلا نفسها، فإن الاختلاف الذي هو مراد الله وحكمته في الخلق يتحول إلى كابوس يهدد حياة البشرية واستمرار وجودها، وهذا من خلال ما يتولد من التعصب والتفرد من مضاعفات في السلوك السلبي للبشر، فعوضا عن التسامح والتعايش والتعاون والتكافل والتقارب والتعارف، يسود الاقصاء والقمع والتطرف والإرهاب والإكراه.

وهذا الذي تعانيه المجتمعات المعاصرة عموما، والمتعددة الثقافات والديانات والأعراق خصوصا، والمجتمعات المسلمة على الوجه الأخص.

من هنا تأتي ضرورة التركيز على ترسيخ قيم التسامح والتعايش في وعي المجتمعات، باعتبارها قيما إنسانية إسلامية وقرآنية، وهذا من خلال تعميق الوعي بالقيم القرآنية وعلاقتها بالنشاطات الاجتماعية والعقلية والعلمية وهذا مثل قيمة العدل وإحيائها في فكر المجتمع باعتبارها من الواجبات الشرعية الاجتماعية التي لا تقل أهمية عن الواجبات الشرعية الفردية.

1 البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند، ص: 116.

إن استحضار قيمة العدل ومكانتها في القرآن الكريم كفيلة بجعل القيم الأخرى التي نسعى بنشرها في المجتمع مثل التسامح والتعايش والتقارب وغيرها، كفيلة بجعلها قيما سهلة الفهم بسيطة التطبيق، لأنها تأتي من باب امتثال ما جاء عن رب العزة العدل والأمر بالعدل.

قائمة المصادر والمراجع:

- (1) القرآن الكريم
- (2) العهد الجديد
- (3) الطاهر بن عاشور، التحرير والتتوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997، ج: 11.
- (4) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية للكتاب، 1366هـ - 1947م، ط: 2، ج: 10.
- (5) تقي الدين ابن تيمية. تقي الدين، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: مجموعة من الدكاترة، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط: 2، 1999م، ج: 2.
- (6) محمد بن الطاهر التتير البيروتي، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، تحقيق: د/ محمد عبد الله الشرفاوي، دار الكتب، 1989.
- (7) أبو الحسن العامري، الإعلام بمناقب الإسلام، تحقيق د/ أحمد عبد الحميد غراب، ط: 1، 1988م، الرياض.
- (8) أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ج: 1.
- (9) فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ج: 12.
- (10) منقذ بن محمود السقار، هل افتدانا المسيح على الصليب، كتاب إلكتروني.
- (11) إتجيل برنابا

- 12) ميشيل بجننت وآخرون، الدم المقدس الكأس المقدس، ت: محمد الواكد، ط: 2، 2008، سورية .
- 13) <http://www.ebnmaryam.com/vb/t27600.html> تاريخ الزيارة: 2019/02/27 على الساعة 09:22 دقيقة
- 14) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، 2011، ج: 2.
- 15) أبي محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي، التنبيه على الأسباب التي أوجبت اختلاف المسلمين في آرائهم ومذاهبهم واعتقاداتهم، تح: أحمد حسن كحيل، حمزة عبدالله النشرتي، دار المريخ: الرياض، ط (2)، 1982.
- 16) ابن حزم، الفصل في الملل والهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، (جدة: شركة مكتبات عكاظ، ط1، 1402هـ/1982م، ج: 1.
- 17) الشهرستاني، الملل والنحل، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي، 1968، ج: 1.
- 18) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند.